عليه بانه شوى من حيث قال فتحسبها صنعى لطيف واخرق وكانت العامة حينئذ
غالبة على البلاد فخاف على نفسه فقال لابنه ابى الغوث قم يا بنى حتى نطوى عنا
هذه النايرة لحرجنه قلّ فيها ببلدنا فخرج ولم يعد فاحسن ايضا غاية الاحسان
فى قوله اغشى الخطوب فاما حين يا دينى فيما اسيّر او احكمن تاديبي
ان ملتمس ثمر اخلاف الخطوب وان تلبث مع الدهر تسمع بالاعاجيب
وفى قوله متى تستزد فضلا من العمر تعتوف بجلهمك من شهد الامور وصابها
تشذنبا الدنيا باخفض سعيها وغول الافاعى بلة من لعابها
يسر بعمران الديار مضلل وعمرانها مستانف من خرابها ولم ارتض الدنيا اوان مجيها
فكيف ارتضانيها اوان ذهابها اقول لمكذوب من الدهر زاغ عن
تخير آرا الحجى وانتجابها سيرديك او يشويك انك مخلس الى شقة يبكيك من بعد ما بها
وهل انت فى مرموسة طال عهدها من الارض الاحية من ترابها ووجدت
الامدى يروى فى هذا البيت انك محبس بالبا وتفسير ذلك ان المعنى انك
موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست فرسا فى سبيل الله واحبست
دارا اى وقفها والرواية المشهورة انك مخلس باللام والمعنى انك متهيئ للرحيل
ومتخذ حلسا والحلس هو الكسا الذى يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذى
قصده البحترى واولى بان يختاره مع رقة طبعه وسلامة الفاظه مجلس اخر
تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعـ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا
له شركا فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال اليس ظاهر هذه الآية يقتضى جواز
الشرك على الانبيا لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحوى عليهما السلام فيجب ان يكون
قوله جعلا له شركا فيما آتاهما يرجع اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحوى
قد تقدم فقد تقدم ذكر غيرهما فى قوله تعالى هو الذى خلقكم من تراب ومعلوم ان

المراد

ونعودهم

بتجليدهم

المراد بذلك جميع ولد آدم وقد تقدم ذكر ولد آدم فى قوله تعـ فلما آتاهما صالحا
والمعنى فلما آتاهما ولدا صالحا والمراد بهذا الجنس دون الواحد وان كان
اللفظ لفظ وحد والمعنى فلما آتاهما جنسا من الاولاد صالحين واذا كان
الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جعلا له شركا الى ولدهما وقد تقدم
ذكرهما فان قيل انما وجب رده الى آدم وحوى لاجل التثنية فى الكلام ولم
يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان نجعل هذا ترجيحا فى رجوعه اليهما جاز
ايضا ان يجعل قوله فى آخر الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا الرجوع الكلام
الى جملة اولاد آدم ويجوز ان يكون اشير فى التثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم
الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم فى الكلام امران ثم تلاهما
حكم من الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر
واذا علمنا ان آدم عم لا يجوز عليه الشرك لم يجز عود الكلام اليه فوجب عوده
الى المذكورين من ولده وذكر ابو على الجبائى ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى الله
تعالى بها انه خلق بنى آدم من نفس واحدة الا ان الاضمار فى قوله تعالى خلقكم انما
عنى به بنى آدم والنفس الواحدة التى خلقهم منها هى آدم لانه خلق حوى من آدم ويقال
انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من آدم وبين ذلك
بقوله وخلق منها زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها
هو حوى وعنى بقوله فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وحملها هو
حبلها منه فى ابتداء الحمل لانه فى ذلك الوقت خفيف عليها وعنى بقوله فمرت
به اى مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد فى
بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله اثقلت وثقل عليها عند ذلك المضى
والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما دعوا عند كبر الولد فى بطنها فقالا لئن
آتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا لانهما اراد
ان يكون لهما اولاد تؤنسهما فى الموضع الذى كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين
فكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقى الاخر مستوحشا بلا مونس فلما آتاهما

ويقال طينته

Copyright © King Saud University